وكان الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي
اوردني الموارد ويقول يا ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله
وقيل المعنى امنع لسانك عن الشر فلا تتكلم الا بالخير
فان من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه
ومن غلب لفظه كثر غلطه اولا تتكلم بما يحدث في نفسك ويخطر
ببالك من الوساوس النفسانية والهواجس الشيطانية
فانك غير ماخوذ به ما لم يظهره لما روي ان الله تجاوز عن امتي
ما وسوست به صدورها ما لم تعلم او تتكلم او لا تتفوه بما
ستره الله عليك فان التوبة عنه ارجى قبولا والعفو عنه اقرب
وقوعا وفي عدم الاكتفاء بالقول واخذ اللسان باليد والاشارة
اليه بهذا دون اسمه تنبيه على ان امر اللسان صعب الشان
ففي صحف ابرهيم عليه السلام ينبغي للعاقل ان يكون مقبلا
على شانه حافظا للسانه عارفا باهل زمانه وآفات اللسان
كثيرة فمن اراد الاستيفاء فعليه بكتاب الاحياء قلت يا
نبي الله وانا لمواخذون بالهمز ويبدل اي معاقبون
او معاتبون بما نتكلم به اي بجميع ما نتكلم به اذ
يبعد ان يكون الراوي لم يعلم تحقق المواخذة بالكذب
والغيبة والبهتان والنميمة وسائر العصيان المتعلقة
باللسان والاستفهام المقدر للاستيناف والتعجب
والاستغراب فقال ثكلتك امك بكسر الكاف الاولى
وفي نسخة زيادة يا معاذ واصل الثكل فقدان المراة ولدها
كانه دعا عليه بالموت بسوء ظنه في قوله والموت يعم كل
احد لا الفناء فاذن الدعاء به كلا دعاء او اراد انك اذا
كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءا في عملك
طول اجلك والاظهر ان ظاهره الدعاء بالموت

لكنه

اي اتغرم على قولك وانا صح

ص١٣٣

لكنه غير مراد بل هذا مما جرت به عادة العرب في موضع التعجب او
للتحريض على التيقظ في مقام الادب او للاستعظام بشيء من
المرام بحسب مقتضى المقام او المعنى فقدتك انك لفقدك
ادراك المواخذة بذلك مع ظهورها هنالك وهل يكب الناس
بفتح الياء وضم الكاف على ما قاله المصنف والاستفهام للانكار اي
ما يلقي اكثرهم في النار والواو لمجرد الربط بين الجملتين او للعطف
على مقدر اي هل تظن غير ما قلت وهل يكب الناس فيها على
وجوههم فيه تجريد اذ الكب لا يكون الا عليه او وقع للارادة
المجاز او المراد الكب على تمامه لا على بعضه كما يستفاد من قوله
او على مناخرهم شك من الراوي وهو جمع المنخر بفتح الميم
وكسر الخاء وفتحها ثقبة الانف والمراد هنا نفس الانف
مجازا ولعلهما خصا بالذكر لانهما اول الاعضاء سقوطا
الا حصائد السنتهم جمع حصيدة فعليه بمعنى مفعولة
من حصد اذا قطع الزرع وهذا من قبيل اضافة اسم المفعول
الى فاعله اي محصودات الالسنة والاستثناء مفرغ فان في
الاستفهام معنى النفي والتقدير لا يكب الناس في النار شيء من
الاشياء الا حصائد السنتهم وهي ما يلتقط من الكلام القبيح
وهو الكفر والكذب والشتم واللعن والقذف والغيبة
والنميمة والبهتان ونحوها وهذا الحكم بطريق الحصر
وارد على الاغلب الاكثر لانك اذا استقريت لم تجد احدا حفظ
لسانه عما يوجب دخول النار الا النادر من الابرار شبه
اللسان وما يقطع به من القول بحصد المنجل وما يقطع به
من النبات وهو من بلاغة النبوة التي لا مدخل لاحد من
البلغا حيث شبه اطلاق المتكلم لسانه بما يقتضي الطبع
بشانه سواء زانه او شانه من غير تمييز بين قبيح القول وحسنه

بدل المجلتين

Copyright King Saud University